

الأحد 08-11-2009

800-رؤية "مواطن عادى" ورأى "أستاذ"، وبيان لجنة السياسات!!**تعتة الوفد**

هذه "رؤية مواطن"، كتبتها منذ ربع قرن، عقب انفجار جهاز الأمن المركزى فى 24 نوفمبر سنة 1986، وقد نشرت فى مجلة فصلية ملاكى (الإنسان والتطور) توزع عشرات كل عدد، وذلك بعد أن عجز صاحبها أن ينشرها فى جريدة قومية أو معارضة، أما ما ذكرنى بها، وجعلنى أقتطف منها اليوم، فهو حديث الأستاذ القدير محمد حسنين هيكل، وفيما يلى بعض المقتطفات الخرفية، من رؤية المواطن (إلا ما جاء بين قوسين تعويضا لما حذف.. حتى يصل المعنى).

أولا: الدلالات (دلالات حادث الأمن المركزى ...)

- (1) أن هبة الدولة قد اهتزت.
- (2) أن كبتاً خفياً قد تراكم (ويتراكم).
- (3) أن منطقا (رسميا) سطحيا يتعامل مع نبض البشر.
- (4) أن نظام التجنيد - عامة، وخاصة - يحتاج تعديلا إنسانيا ثوريا طويل المدى.

ثانيا: بعض المحاذير:**محاذير عاجلة فورية:**

1. أن نكتفى بالبحث عن السبب المباشر دون فحص الأرضية الخطرة.
2. أن ننسى، فنستمر دون هزة جذرية فى كل موقع، كل موقع.
3. أن يظل تعيين الوزراء بالأقدمية، والترقى، والتخصص الدقيق!! والمعرفة الشخصية - وليس بالانتماء السياسى والموقف الثورى والإبداع من واقع تقمص الجماهير.

محاذير آجلة،

- ثمة قوى ظاهرة على السطح بأقل درجة من الفاعلية.

- وقوى فعلية محرك بأخطر وسائل الظلام .
- وقوى كامنة فارغة مألها غاز (وعى مكتوم متململ) قابل للاشتعال فى أية لحظة .
- وقوى انتاجية مهدرة أو عاجزة رغم أنها ليست ميتة، ومازالت واعدة

وفيما يلى مزيد من تصنيف ذلك:

أولاً: القوى الظاهرة :

1. **الدولة:** وهى الآن مجموعة بيروقراطية، تسير غالباً بالقصور الذاتى مقطوع مواصلاتها مع الناس إلا من خلال العسكرية، ومديرى المكاتب، وموظفى الاعلام .

2. **الأحزاب:** مشروعات أميلة بلا شارع أو ناس (وهمية- أو حسنة النية)

أ- **الوطني:** (حزب وهمى: الوجه الآخر للسلطة) أصحاب مصالح متبادلة .

ب- **التجمع:** أصحاب عقيدة، مثاليون، بلا إبداع .

ت- **الوفد:** أصحاب ثأر، تاريخيون، بلا شباب

ث- **الأحرار:** كان صحيفة، واستقلت (تم تأجيره من الباطن!!).

ج- **العمل:** أصحاب حماس، بلا تجديد

ح- **الأمة:** يصلح صورة كاريكاتيرية لأى مما سبق .

(3) الصحافة:

القومية: (ترديد التعليمات . و سرادقات احتفالية للحكام والحزب الحاكم المزعوم).

الحزبية (والمستقلة): صفارات إنذار بلا جدوى، وبعض قصائد عمودية فى الفخر والهجاء .

ثانياً: القوى الفعلية

(1) **المؤسسة السلفية الدينية:** وهى القوة المثالية اليائسة من نفسها، والباحثة عن حلول مغلقة، والقادرة على تحريك المشاعر، (ثم من يدرى...)

(2) **المؤسسة العسكرية:** وهى القوة التى بدأت (تدخل السياسة) بالصدفة فى 23 يوليو، ثم استمرت بالقصور الذاتى رغم احتواء الشعب للثورة، ثم أخذت أشكالاً متعددة (لا نعرف حقيقة أبعادها)

(3) **المؤسسة "اليسارية التاريخية":** (وهى قوة مثالية أيضاً، تجمدت فأصبحت سلفية وهى تعيد وتزيد داخل الأوراق الثقافية أكثر من وعى الناس)

(لم يذكر المواطن في رؤيته الباكورة، لا المؤسسة المالية الخلية الطاغية، ولا المؤسسة العالمية المغيرة : النظام العلمى الجديد، ربما كان تأثيرها أخطر وأخفى في ذلك الوقت)

ثالثا: القوى الكامنة:

وهي تشمل الغالبية العظمى من الناس، وهي في حالة خليط عجيب، من: الانتظار، والتخلي، والفرجة، والابتسام البارد، والسخرية، والشماتة، والشفقة والخوف، مما يجعلها كتلة من الفراغ، بلؤها غاز سرى يمكن أن ينفجر في أى وقت وأى اتجاه، كما أنها يمكن أن تساق بعض الوقت (قد يطول!!) في أى اتجاه أيضا (تحت تأثير أى من القوى الفعلية الظاهرة، بل والحتية أكثر- كما يمكن أن تثور : أنظر بعد)

رابعاً: القوى الانتاجية: وهي القوة البشرية الجاهزة للفعل، وتمثل جماع وعى الناس حالة كونهم يشعرون بالمسئولية بدرجة كافية، وهي مهذرة بدرجة منذرة، ومنتزادة من خلال السفر للرزق، والسفر للهجرة، ثم التواجد في أماكن العمل بلا عمل... إلخ، مما أدى إلى سلبية لها تجلياتها - مثلا - في:

(1) الزراعة: بطيئة وعاجزة: وتقليدية (إهدار المياه، والخلول الجزئية - غير الثورية)

(2) الصناعة: وهي محدودة ومتراجعة: (عدم التخصص فيما يوافق الزراعة وطباع ثقافتنا، مع ضعف الرؤية التصديرية)

(3) قوة الإبداع الفكرى، وهي مُعَطَّلة أو مكبلة من خلال النقل الخرفى من القديم أو من ثقافة أخرى، وفرط الاهتمام بالوصول على الشهادات المفرغة من محتواها، وخدعة البحث العلمى الصورى والمنظرى، والاختفاء في، أو الاكتفاء به: الألقاب العلمية المتصاعدة، وخداع الجوائز الرسمية، ثم فرط التخصص، أو العمل في غير التخصص، كذلك تسييس الفن، وأخيرا: القهر الفكرى من المؤسسات الدينية والحكومية والتقدمية على السواء.

المعادلة الخطرة: أنهى المواطن رؤيته بالتصور التالى في شكل معادلات

⊕ قوى سياسية ظاهرة عاجزة + قوى الغالبية كامنة متنجية = فراغ .

⊕ قوى انتاجية ضعيفة وبطيئة + قوى سرية فاعلة ومنتهزة = يأس يغلى

⊕ فراغ + يأس يغلى = تراكم غاز التفجر الرخو (القابل للاشتعال) .

⊕ غاز التفجر+ شرارة [بالصدفة (اشاعة) أو بفعل فاعل (القوى التحتية)]= انفجار (كما حدث)

(إلى أن تتاح الثورة !! أو التدمير حسب درجة الإعداد وحجم المسئولية الجماعية)

بيان لجنة السياسات أول نوفمبر 2009

آخر لحظة: بعد انتهائي من هذا المقال، اقتحمى مذياع السيارة وأنا أقودها عائدا من جنوب سيناء فاستمعت بالصدفة لخطاب السيد أمين لجنة السياسات في الحزب الوطني، كله، ولا حول ولا قوة إلا بالله. قلت: إذا كان هذا المواطن العادى صاحب هذه الرؤية الباهرة قد جُنَّ بأسا سنة 1986 فكتب ماسبق، قبل أن يتولى هذا السيد منصبه لينجز هو أو حزبه أو حكومته كل ما قال؟ فلماذا ظلت الأمور كما هى تماما حتى عادت تظهر في فكر أستاذ عارف موسوعى يقظ مسئول بحجم الأستاذ هيكل آخر سنة 2009 !!!؟